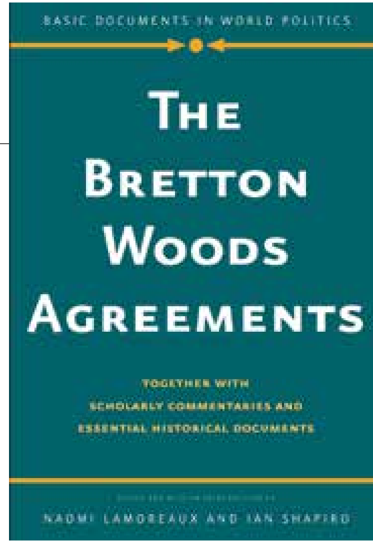
نظام عالمي جديد

هذه المجموعة المفيدة من الوثائق والمقالات الأساسية تذكرنا بمرور ٧٥ عاما على عقد اتفاقية بريتون وودز في ٢٠ يوليو ١٩٤٤. والاتفاقية الرئيسية المميزة لنظام بريتون وودز هي اتفاقية النظام النقدي التي أنشأت صندوق النقد الدولي لمساعدة البلدان في الحفاظ على أسعار صرف ثابتة. وبالفعل، كان صندوق النقد الدولي واحدا من مجموعة من المؤسسات المترابطة، منها البنك الدولي للإنشاء والتعمير، وهو الآن البنك الدولي، ثم — بعد مضي ثلاث سنوات — الاتفاقية العامة بشأن التعريفات والتجارة سابقا، والتي انتهت بعد ذلك بفترة طويلة إلى «منظمة التجارة العالمية».

من الناحية الفنية، كانت هذه المؤسسات تابعة للأمم المتحدة. وكان يمكن أن تتخيلها معا كحكومة عالمية لم تبلغ مرحلة النضج بعد، انعكاسا للنفور من الرأسمالية



ناومي لامورو، وإيان شابيرو، محرران
اتفاقات بريتون وودز

Naomi Lamoreaux and Ian Shapiro, eds.
The Bretton Woods Agreements
Yale University Press, New Haven and London, 2019, 504 pp., $29.50

القائمة على مبدأ «دعه يعمل» والاتجاهات السياسية الخارجة عن نطاق السيطرة، والتي يبدو أنها أدت إلى «الكساد الكبير» في الفترة ١٩٢٩–١٩٣٢، وحروب العملة والتجارة في ثلاثينات القرن العشرين ثم أفضت في نهاية المطاف إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

وعلى الجانب النقدي، يقول المحررون، ناومي لامورو، وإيان شابيرو، وجيفري فريدن إن نجاح معيار الذهب قبل عام ١٩١٤ كان يرجع إلى مرونة الأجور والأسعار. ويغفل هذا الرأي أطروحة تشارلز كيندلبرغر الشهيرة التي تقول إن السبب في نجاح هذا المعيار يكمن في إدارة بريطانيا له. واستطاع باري آيكنغرين أن ينجز مساهمته كما يُتوقع منه — ولكن هل كان نظام ربط سعر الصرف الثابت، ولكن القابل للتعديل، الذي تأسس في ١٩٤٤ قد سقط بسبب ربط الدولار الأمريكي بالذهب في ١٩٧١؟ إن أي عملة احتياطي عليها أن تحافظ على ثقة حائزيها؛ فأهداف التضخم الحديثة هي التزام بضمان قوة العملة بنفس قدر إمكانية تحويل الذهب. إنما «الخطيئة الأصلية» هي طبيعة بشرية، ترغب في التعجيل بالغد، ومن المؤكد أن مايكل بوردو كان محقا حين قال إن المسألة لم تكن متعلقة بالربط بالذهب، وإنما التضخم في الولايات المتحدة منذ أواخر الستينات كان بمثابة القشة التي قسمت ظهر البعير.

وكتب هارولد جيمز مقالا رائعا هو من أكثر الأعمال إثارة للفكرة في هذا الكتاب. وكتب يقول إن عقد اتفاقية بريتون وودز كان ممكنا لأنها عزلت التسوية النقدية عن النزاعات التجارية التي لا تنتهي، مما أوقف الحروب التجارية على مدى سبعين عاما.

ومن مواطن القوة بصفة خاصة في الكتاب المساحة التي يمنحها لفكرة «الجنوب العالمي». ويوضح كل من سلويان كورنيش وكورت تشولر أن أستراليا حاولت لكنها أخفقت في أن تجعل التوظيف الكامل للعمالة في صلب اهتمامات صندوق النقد الدولي، لكن إيريك هيلينر يوثق كيف أن الضغوط من بلدان مثل الصين، وبعض بلدان أمريكا اللاتينية والهند—بدءا بدراسة Sun Yat-sen عام ١٩٢٠ التي اقترحت إنشاء «منظمة التنمية الدولية»—أدت إلى إنشاء البنك الدولي للإنشاء والتعمير باعتباره «نوعا جديدا من أطر التنمية متعددة الأطراف».

ويتضمن القسم بعنوان «مسارات مطروقة وغير مطروقة» خطة كينز بشأن «اتحاد المقاصة الدولي» (التي قلما يتناولها النقاش) واقتراحات مختلفة بشأن مرونة أسعار الصرف (دوغلاس إيروين). وكان يجدر الإشارة إلى أن المعارضين لمرونة أسعار الصرف، ومنهم كينز، كانوا يرون أن انخفاض سعر الصرف يمكن أن يبتعد بميزان المدفوعات عن مستوى التوازن، حسب مرونات الصادرات والواردات للأسعار.

ولكن الأمر المخيب للآمال هو عدم التفكير بقدر كاف في طريقة تمكن العالم من الهروب من المواجهة التي تلوح في الأفق بين العولمة بقيادة السوق والقومية الاقتصادية والسياسية. FD

اللورد سكيديلسكي، مؤرخ اقتصادي بريطاني، وأستاذ الاقتصاد السياسي المتفرغ بجامعة ووريك، ومؤلف السيرة الذاتية لجون مينارد كينز في ثلاثة كتب.